حوليات آداب عين شمس المجلد 53 (عدد يناير – مارس 2025)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

# فاعلية التكرار وحركية النص (قراءة تحليلية في كتاب أشعاراللصوص وأخبارهم)

## د/ تغريد عدنان محمود الربيعي*

استاذ مساعد/ جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية
taghreed.mohammed@cois.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2024/12/08
تاريخ قبول البحث: 2025/01/09
تاريخ النشر: 2025/03/30

**المستخلص:**

إن ظاهرة التكرار في الشعر تمنح النص فاعلية بعيدة الأثر قوية الإيحاء في الاستعمال اللغوي والتشكيل الفني، وهو اسلوبيوظفه الشاعر غايته التأثير في القارئ أوالمتلقي وإثارة مشاعره وأحاسيسه، وتوصيل رسالة بوضوح وجم الفني، فهو مفهوم ديناميكي متعدد الأوجه وعنصر أساسي في التعبير والتفكير والتفاعل.ويعمد الشعراء الى التكرار في قصائدهم وهو بحد ذاته استعمالٌ ماهر للغة، إذ إنه يخلق حركة في النص من خلال التأثير الصوتي والمعنوي والدلالي للكلمات وقد يستعمل تكرار الكلمات أو الصور لإظهار انتقالات نفسية أوفكرية، مما يعكس نوعًا من التحول أوالتحرك داخل النص.

فالتكرار أصبح عنصرًا مهماً في هوية شعر اللصوص من الصعاليك يرتبط بتقاليد ثقافية وأدبية، فضلاً عن كونه وسيلة للتعبير عن فقرهم ورفضهم لواقعهم،وللتأكيد مدى معاناتهم من تلك الظروف القاسية فقد قدّموا صورة حية لصراع الإنسان مع واقعه بنماذج فنية تُغني الساحة الشعرية العربية.

**كلمات مفتاحية:** أشعار اللصوص، التكرار، حركية، الفاعلية

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2025.

**المقدمة**

يشكل التكرار أحد أهم أدوات التعبير الشعري، اذ يكشف عن خلجات الشاعر وأفكاره ومشاعره بطريقة غير مباشرة، بوساطة هذا التراكم اللغوي وما يتركه من أثر انفعالي في نفس المتلقي، فقد مثّل الحياة الاجتماعية العربية أصدق تمثيل في جوانبها المتعددة.وانطلاقاً من هذه الرؤية الفنية جاء البحث الموسوم ب " فاعلية التكراروحركية النص (قراءة تحليلية في كتاب أشعار اللصوص وأخبارهم).

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف ظاهرة فاعلية التكرار واثرها في حركية النص الشعري في صوره وتعابيره الموحية،بوصفها أداة بلاغية في شعر اللصوص، وسمة ثقافية تعكس عمق تطلعاتهم النفسية والاجتماعية. فهو ليس مجرد زينة لغوية، انما أداة فنية يوظفها الشاعر في عمله الإبداعي بطريقة أكثر عمقاً وإيحاءً، بوصفه محوراً من محاور التواصل بين المبدع (المرسِل) والمتلقي ( المرسَل إليه).

اقتضت طبيعة الموضوع دراسته في ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد إضاءة معرفية في المصطلحات والمنهج، وجاء المبحث الأول ليتحدث عن فاعلية التكرار وحركية المكان. وأما المبحث الثاني فقد خصص لفاعلية التكرار وحركية الزمن. وأخيراً كان المبحث الثالث في فاعلية التكرار والأبعاد النفسية والفكرية.

وتقوم هذه الدراسة على اختيار المنهج الوصفي التحليلي لنماذج مختلفة من التكرار فيشعر أشعار اللصوص (من العصر الإسلامي والأموي) وتحليلها واستنباط الدلالات والمعاني الكامنة؛ لما يحوي شعرهم من تعبيرعن مظاهر القهر الإنساني فضلا عن كونه وثيقة أدبية ولغوية واجتماعية تأريخية تدل على ذلك العصر.

**التمهيد: إضاءة معرفية في المصطلحات والمنهج**

**منهجية الكتاب**

يعد كتاب ( أشعار اللصوص وأخبارهم ) من أهم المراجع العربية لدراسة ظاهرة الصعلكة في الشعر العربي، وقد اتبع المؤلف ( عبد المعين الملوحي ) منهجية متميزة في جمع أشعارهم، يقول: " عمدتُ إلى بطون الكتب القديمة أنقل منها أخبار اللصوص وأشعارهم " [1]

وتميزت هذه المنهجية بما يأتي:

- جمع لأكثر من ثلاثين شاعراً " بدءاً من العصر الإسلامي الأول ومروراً بعصر بني أمية إلى عصر بني العباس " [2]، فقد سعى جاهداً لجمع أشعارهم من مختلف المصادر القديمة.
- شرح دقيق لمفردات الشعر، إذ لم يكتفِ المؤلف بجمع أشعار اللصوص، انما قام بتفسير مفرداتهم وتحليل مضامينها في إيجاز لتوضيحها لقارئ الكتاب.
- سرد لأخبارهم، ضم الكتاب سرد ممتع لأخبار الشعراء وقصصهم ومغامراتهم باسلوب يجذب القارئ، وتصوير حياة فئة من الناس " ثاروا على مجتمعهم ثورة فردية، فقتل بعض، وسجن بعض، وهرب بعض " [3]

- منهج علمي منظم، اتبع المؤلف منهجاً علمياً منظماً في تأليف كتابه باتقان ومهارة، يقول: " صنّفتُ هذه الأخبار وفصلتُ شعر كل لصٍ عن أشعار غيره من اللصوص "[4]، ثم يذكر مصادر الأبيات وعددها في كل مصدر والخلاف في الرواية، كما ضم الكتاب فهارساً للشعراء بشكل مفيد لسهولة الوصول إلى المعلومات.
- اسلوب فني متقن ومبدع، تميز بالوضوح والسلاسة بشكل يبهر القارئ، واستعماله لغة غنية بالمفردات بتقنية ووضوح تجذب المتلقي وتغريه بمتابعة القراءة.

وعليه يعد كتاباً غنياً بالمعلومات، ومن أبرز المصادر التي تعنى بدراسة أشعار اللصوص والصعاليك، وذلك لما يقدمه من معلومات قيّمة وتفسيرات جديرة بالاهتمام تساعدنا في فهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية لطبقة مهمّشة في المجتمع دفعتهم احترافهم اللصوصية وممارسة السرقة،ومع اختلاف العوامل والأسباب فهي " تشكل بمجموعها ملامح جّدة وابتكار في المجالات والمضامين المنعكسة على الشعر بالضرورة،التي تدخل في باب (الابداع الفني) وتعني اظهار طرق جديدة لرؤية العالم وللحلم بالعالم "[5] ومع ذلك فهي تجسد واقعاً إنسانياً مما يثري نظرتنا إلى فهم التاريخ الأدبي في تلك الحقبة الزمنية – في العصرين الإسلامي والأموي –، فضلا عن تأثيرهم في الأدب العربي في الكشف عن جوانب مهمة منه .

الفاعلية[6]: اسلوب يوظف في الشعر غايته التأثير في القارئ أوالمتلقي وإثارة مشاعره وأحاسيسه، وتوصيل رسالة بوضوح وجمال فني. والشعر بما يمتلكه من خيال وقدرة إيحائية عالية ورؤية جمالية في ربط العلاقات البنائية للنص واعلاء قيمته الفنية، فتعد الفاعلية في قمة المثيرات أوالمحفزات الجمالية التي تشد المتلقي إلى جوهر العمل الأدبي، فقيل: هي الأثر لأفكارنا على أرض الواقع، فكل عمل أوقول لا يحقق نتائجاً عملية يكون فاقد الفاعلية [7]، فهي قوة كافية داخلية تبعث في النفس القدرة على العمل الدؤوب والحركة المستمرة من أجل تحقيق أفضل النتائج على المستوى الفردي والاجتماعي [8]، فهومصطلح محدث يعني القدرة على احداث تأثير [9].

وفاعلية التكرار هي التوظيف الأمثل للتكرار في النص الشعري وابراز الصورة الجمالية له؛ لأن الشاعر هو الذي يبدع باستعمال أدوات اللغة الملائمة، وتظهر في الوقت نفسه مقدرته الفنية في توظيفه هذا الفن البلاغي – التكرار – ومدى تمكنه من تطويعه لفهم النص للوصول إلى غايته واحداث الأثر في حركة النص الشعري.

الحركية [10]: يتميز الشعر العربي بكونه لوحة فنية غنية بالحركة والحياة، وعنصراً حاسماً في التعبير والتفكير، ومهمة الحركة في اللغةهي" توظيف المشاعر والتأثير فيها، لأنّ اللغة في حركتها إنما تثير الحسّ الجمالي لدى الإنسان، ويزداد الحسّ إثارةً كلما تواصلت حركة اللغة التي تولد بدورها الانفعال والمتعة في آنٍ واحد، الانفعال بدلالة الكلمة، والمتعة بجمال دلالاتها التي تضفي على النفس هالةً من الأطياف والانبعاث والنشاط، وبما تلقي فيها من إيحاءات وتخيّلات ذهنية وفكرية ونفسية، تتحرك معها عواطف الإنسان"[11]، وعليه فالتكرار يضفي شعوراً بالتركيز والكثافة داخل النص الشعري،ونستشف فيه أبعاد المعنى لخلق صور ذهنية تعبّر عن حركة مرور الزمن،أو الانتقال من مكان إلى آخر،مما يعكس طبيعة الحياة المتغيرة. هذه الحركة تضفي على النصوص جمالية التنوع والتغيير، تثري مشاعر القارىء وتحوله من متلقٍ إلى مستجيب مشارك فاعل يسهم في فهم النص الشعري بشكل أفضل وأعمق. فتغير الزمن يثيرمشاعر القارىء

في الحنين الى الماضي أو الخوف من المجهول أو المجد الضائع. أما المكان فهو أحد المثيرات الشعرية، إذ إن تغيرات المكان مع مرورالزمن تضفي عمقا على القصيدة وتعطي دلالات فكرية ونفسية.

والحركة في التكرار مظهر مرئي حسي؛ لكنه ينم عن انفعالات نفسية، وذلك لأن " الحركة اللغوية هي أصوات حسية تعكس دلالات وقيماً نفسية تأثيرية تظل تجدّد جمال مشاعر الإنسان وتثري حواسه بصور حية، فهناك علاقة عضوية حيوية بين اللفظة وحركتها من جهة،وبين الحركة وصورتها التي تجسد المعاني والقيم التي تريد أن توظفها في النفوس والقلوب والعقول من جهة أخرى "[12]. وترتبط الحركة بالصورة، بل هي الأساس الفني والنفسي لها؛ لأنّ "اقتران الصورة بالحركة أو بتحريك الساكن من الوسائل التي ترفع من تأثيرها في النفس "[13]، إذ إنّ للصورة عناصرها التي تتم بها،ومنها عنصر الزمن الذي تراه فيه وعنصر المكان الذي تقع فيه وعنصر الحركة [14] الذي يربط سياق النص بوساطة التكرار.

التكرار[15]: ظاهرة فنية اسلوبية متأصلة في أغلب الفنون الأدبية ولاسيما الشعر العربي، فهو "من سنن العرب " [16]، ويعني إعادة كلمة أوعبارة أوجملة بشكل مقصود في البيت الشعري أوالقصيدة كونه سمة مرجعية للنص يدخل في صلب الإشارات والعلامات والدلالات التواصلية، لمعان، مثل: التوكيد والتهويل والتعظيم وغيرها[17]، وذلك " ان الشاعر لا يكرر لفظاً الا إذا قصد من تكراره معنى أو إيحاء أوشعوراً خاصاً " [18]غايته التأكيد والتأثير في السامع وإثارة عواطفه وأحاسيسه، في شد المتلقي إلى فاعليتهم مايؤدي إلى حدوث حركة فنية وفكرية تجذب القارئ في خلق تماسك نصي في علاقات ترابطية تسهم في ايضاح المعنى والكشف عن مدلولاته الجمالية والدلالية. فهو " يسلطُ الضوء على نقطة حساسة في العبارة،ويكشف عن اهتمام المتكلم بها،وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيّمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه " [19] .

فالتكرار يعمل على خلق حركة في النص يتبين في التأثير الصوتي والدلالي للحرف أو المفردة أو الجملة، تجعل منه " وظيفة أسلوبية، لها بعداها الإيقاعي والجمالي الناجمان عن الوظيفة الأساسية بالإعادة، وتجعل من التكرار سببًا من أسباب استمرارية النص وترابطه؛ إذ إن المداومة على تكرار وحدة لغوية بذاتها يسهم في تتابع النص وترابطه " [20]فضلا عن التلاعب في الصورة الذي يمثل انعكاساً للأفكار والعواطف في بنية نصية وسياق فني ابداعي.

للتكرار وظائف معينة أبرزها: التأكيد، أي تأكيد المعنى وتعزيزه في النص الشعري. والتأثير، يثير في المتلقي احساسا وشعورا مما يعزز وحدة القصيدة وتماسكها. والموسيقى، يخلق ايقاعاً موسيقياً منتظماً يساعد على إيصال المشاعربشكل أكثر تأثيراً.

أشكال التكرار: للتكرارأشكال متعددة يظهر دورها في النص الشعري، يسهم في تعزيز وحدته وتماسكه وفاعليته مما أضفى على الشعر عمقاً وصدقاً وقوّة، ومنها:

تكرارالحرف: الحرف له طاقة تعبيرية مثيرة في النص الشعري، وتكرار الحرف يعد من "أبسط أنواع التكرار، وأقلها أهمية في الدلالة،وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعورية لتعزيز الإيقاع، في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، وربما

جاء للشاعرعفواً أو دون وعي منه "[21]فهي أصوات ذات قيمة تعبيرية تحقق التأثير المطلوب في السامع [22]. كما ان لتكرار الحرف مزية سمعية ترجع إلى الموسيقى، وأخرى فكرية تعود إلى المعنى[23]، يقول أبو الطمحان [24]:

أرقتُ وآبثني الهمومُ الطوارقُ ولم يلقَ ما لاقيتُ قبْليَ عاشقُ

يتحدث الشاعر في هذا النص عمّا آلت به نفسه في الأسر من الهموم بسبب جناياته وسرقاته، وأراد أن يبوح وأن يفجر مكامنه النفسية فوظف حرف القاف في مطلع أبياته وكرره (ست مرات) فهو حرف شديد ومجهور ومن الحروف القوية المستعلية ويخرج من أقصى الحلق، ليعبر لنا عن الرغبة الشديدة في الخلاص رافعا صوته وهو يقبع في الأسر الذي وقع فيه بسبب اللصوصية " وغالبا ما يكون الحرف الذي يؤثر تكراره هو حرف الروي "[25]،نفسه (القاف) في ( شبارق، مسالق، السوارق )؛ لذا وجد في تكرار حرف (القاف) متنفسا للموقف النفسي له خلق امتدادا متماثلا في البيت الشعري تسودها علاقات صوتية متماثلة مع الاختلاف في الدلالة. إن فاعلية هذا النص تكتسب حيويتها وحركتها من حركة تكرار الحرف وتمازجه في أثنائه وفي خاتمة أبياته، إذ لهما أثر كبير في منحه سمة ايقاعية مميزة تثيرانتباه المتلقي وانفعاله.

التكرار اللفظي: يمثل التكرار اللفظي ملمحا بارزا من ملامح أشعار اللصوص، إذ إنَّه يمثل أداة مهمة يصل الشاعر بها إلى المتلقي الذي يعي المعنى الحقيقي للنص، بوصفه دالاً تواصليا معه، يُسهم في ترابط الكلمات وخلق صور جديدة "فعندما تتكرر كلمة،أو جملة،أو عبارة،أو مقطع نشعر بوجود نغم أساسي يتبدى من خلال لزوم التكرار، وفي الوقت نفسه يُسهم التكرار في بناء النص الشعري؛ مما يجعله في الكثير من الأحايين أحد أهم مفاتيح النص الشعري "[26]. ونجد صدى هذا التكرار في شعر شعراء اللصوص كما في قول السمهري العُكلي وهو في السجن:

فَمنْ مبلغٌ عني خَليليَ مالكاً رسالة مشدودِ الوثاقِ غريبِ

ومَمنْ مبلغٌ حزْماً وتَيْماً ومالكاً وأربابَ حامي الجفرِ رهطَ شبيبِ

ليَبْلوا التي قالتْ بصحراءَ مَنْعجٍ لي الشِّرْكُ يا ابني فائدِ بنِ حبيبِ

لتضربَ في لحمي بسهمٍ ولم يكنْ لها في سهامِ المسلمينَ نصيبُ

يطلق الشاعر صرخته وهو في السجن إلى أصدقائه للانتقام له،بعد أن قبض عليه وأوقعاه في الشرك (ابني فائد) " فقد أرادت – اختهما– أن تأكل لحمه، وليس لها حق في لحوم المسلمين"[27]موظفا التكرار في قوله: (من مبلغ ؟) مبيناً الأثر النفسي في التعبير عن مشاعر الغضب والقلق عما يعانيه من وطأة وشدّة وضيق الغربة فاختار من الألفاظ ما يتناسب عواطفه المتأججة وتوترها الداخلي ضمن نسيج فني معبر؛ لذا نجد"أنَّ التكرار يقوم بدورٍ كبيرٍ في الخطاب الشعري"[28] للكشف عن مضمرات الشاعر النفسية، ويعمد الى تكرار لفظة (مالكا) ليمثل حالة الغربة والانكسار التي يعيشها فقال: (خليلي مالكا) وما هذا النداء الا للتغلب على مشاعرالحزن الذي كان بنفسه من جور الزمان والمكان والإنسان عليه.

إنَّ تكرار الالفاظ والعبارات لا يكون اعتباطيا في الشعر وإنّما لغاية دلالية؛ "لأن الشاعر بتكرار بعض الكلمات يعيد بعض الصور من جهة، كما يستطيع أن يكثف الدلالة الإيحائية للنص من جهة أخرى"[29]، وبذلك استطاع الشاعر تحقيق الفاعلية وإحداث حركة نفسية، ليفرغ بها شحنة الانفعال الذاتي وليبث فيها شكواه عبّرت عن تبرّمه ومعاناته، إذ مثلّ التكرار حصيلة ثقافته المتفاعلة مع أصدقائه.

**المبحث الأول: فاعلية التكرار وحركية المكان**

يشكل تكرار المكان عاملا فاعلا في حركة النص الشعري، كما يشير إلى علاقة الشاعر به، حين يخوض تجارب مؤثرة فيه، ويصبح عاملا مثيرا، واستحضاره دالاً لمدلاولات نفسيةيُسهم في تشكيل قصيدته عبر حركة صورية بين الحاضر والماضي. وقد أمسى المكان في نص الشاعر يعلى الأحول الأزدي [30]مؤشرا لتحريك شاعريته في قصيدته التي قالها في السجن [31]:

أرقْتُ لبَرقٍ دونه شَدَوانِ يَمانٍ وأهوى البرقَ كلَّ يمانِ

فَبِتُّ لدى البيتِ الحرامِ وأشيمُهُ مَطوايَ من شوقٍ له أرقانِ

تتألف هذه القصيدة من سبعة عشر بيتاً، وتكاد تشكل منعطفا تاريخيا في حياة الشاعر. يلاحظ القارئ (المتلقي) أن هناك حضورا مكانيا لافتا على امتداد القصيدة، أخذت بعدا جغرافيا وفنيا في تشكيل النص. استهلها بوصف البرقالذي رآه وظل يتبعه ويراقبه، ومثله أصدقائه أرقان من الشوق له، حين امتد البرق في جانب السماء،فغمر أماكن شبابه ومواطن أحبته [32]. ان في تكرار لفظتي (البرق، يماني) لها مدلولات نفسية أعطت صورة حركية بصرية للمتلقي وشحنة عاطفية تثير الخيال والعاطفة والمشاركة الوجدانية الفاعلة تجاه النص، ثم بدأ يعدد تلك الامكنة فيقول:

فَمَرَّ انَفال أقباصِ أقباصِ أمل جِفَمَ اوانَ من واديهما شَطَنَانِ

هنالكَ لوطوَّفتُما لوجَدْتُما صديقاً من اخوانِبها وغَوانِ

وعزفًا لحَمامِ الوُرْقِ في ظلِّ أيكَةٍ وبالحيذ والرودينِ عَزْفَ قيانِ

أوَيْحكُمَاياواشِيَيْأمِّمعمرِب منْ وإلى مَنْ حِئتمانَشيان؟

بمَنْلوأراهُعانياًلفَدَيتُهُ ومَنْلورآن يعانياً لفداني

الإنسان ابن بيئته وحنينه إليها دائم الحضورفي مشاعره وذاكرته،فالمكان المتناول ليس جامدا انما أضفى حركة فنية تصويرية معبرة عن شعور الشاعر، لاسيما انه مرَّ على تلك الأمكنة ويراها الآن في مخيلته حين امتد البرق وأحاط هذه الأمكنة، فعمد إلى تكرار الفاظ (أقباص،واشي، من) زيادة في تأكيد مشاعرالحزن والأسى. وتراكيب (عزف الحمام،عزف القيان) مستخدما التشبيه في بيان جمالية الصورة السمعية الحركية حين ربط بين صوت الحمام والغناء،وعبارات (أراه – رآني،عانيا،لفديته – فداني) تكرارالدال باختلاف المدلول كان باعثا نفسيا، ولّد حساً إنسانيا وألفة بين تلك المجاميع،متمثلة بالصحبة والمحبة التي تجمعهم حيث انه كان يعلم علم اليقين بأن صاحبه لن يخذله في ساعة محنته،كما انه لن يتخلى عن صديقه ساعة حاجته لأن هدفهم واحد يجمعهم التشرد وحياة التنقل من مكان إلى آخر. ثم يعمد الشاعر إلى تكرار (ليت خمس مرات) كونها الشاهد على رسم معاناته وما كان يتمناه في نفسه ولم يظفر بها، وهذا ليس بغضا،ولكن شوقا الى ماكان يصبو إليه. فالتكرار أدى دوراً تعبيرياً يوحي بسيطرة العنصر المكرر،الذي يعنى به الشاعر أكثر من عنايته بسواه ليخلق جواً نغمياً ممتعاً [33].

ألا ليتَ حاجاتي اللواتي حَبسْنني لدى نافعٍ قُضِّينَ منذُ زمانِ

وما بيَ بُغضٌ للبلادِ ولا قِلىً ولكنَّ بَرْقاً في الحجازِ دَعاني

فَليتَ القِلاصَ الأُدمَ قد وَخَدتْ بنا بوادٍ يَمانٍ ذي رُبىً ومِحَانِ

تكتسب هذه الأمكنة صورة حركية، تقرب حضور المكان (السجن) التي ينهض بها الفاعل الزمني (الليل) بقوله: (أرقتُ)التي تبدو كأنها حوارٌ ذاتيٌّ يعبر عن الحدث الملقى على عاتقه. وما أحدثه التكرار من توافق داخل النص الشعري بين فاعلية الحركة والصورة البصرية بين الداخل – مكانا عازلا ومهمشا من قومه وقبيلته–، والخارج – اخبارا عن تنقلاته وميدان اللصوصية والمغامرة من ناحية، أو ما يتمناه من أماكن للاستقرار والعيش في مجتمع آمن من ناحية أخرى – فالتكرار أدى دوره وتأثيره في المتلقي غايته الموازنة بين صورة الماضي وصورة الحاضر.

ويتكرر حضور المكان في قصيدة الشاعر معاوية بن عادية الفَزاري [34]، وهو أحد الشعراء اللصوص عاش على هامش المجتمع ومارس مهنة السرقة للعيش. يحاول الشاعر أن يعطي صورة للمرأة، فيبني أفكاره وعواطفه في مخيلته بحسب الموقف الذي يمر به وهو في السجن. وتقوم فكرة القصيدة على ثنائية (الحب – الحرية)، و(الفقد – القيد) مما جعلت الشاعر يعيش ويتأرجح بين لذة الحياة والحرمان، فيكرر الشاعر اسم المحبوبة (سبع مرات) في قصيدته المتكونة من (خمسة عشر بيتا)، ويلح في هذا التكرار " ويسلط الضوء على نقطة حساسة في

العبارةويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة " [35]،إذ أصبحت جزءاً من الخيال الشعري والهاجس الذي يعتاش عليه فكره وهو في السجن، فتكرار الحرف او الكلمة يحدث أثراً قوياً في المتلقي ويستقران في أعماقه [36]فالتكرار هو الملاذ الآمن له أعطى صورة حركية (الحياة)، للمكان الجامد (الموت)، يتكئ عليه ويخفف وطأة الحياة الأليمة وهو يعيش بين جدران أربع مدفوعا بحسه الفني فينسج غزلا رقيقا مما تجيش به نفسه، بوصفه أحد عناصرالصورة الجمالية فيقول [37]:

ألا حَيّ ليلى إذ ألَمَّ لِمامُها وكانَ مع القوم الأعادي كَلامُها

تعَلّلْ بليلى إنما أنتَ هامةٌ من الغدِ يدنو كلَّ يومٍ حِمامُها

.....

كأنَّ وميضَ البرق بيني وبينها إذا حانَ من خَلفِ الحِجابِ ابتسامُها

ونُبِّئتُ ليلى بالغريّين سَلَّمتْ عَلَيّ ودوني طَخْفةٌ ورجامُها

فإنَّ التي أهدتْ على نأي دَارِها سَلاماً لمردودٌ عليها سَلامُها

تشكل ليلى عند الشاعر معنى الحرية، فيقول: أتت ليلى وتوسلت بالحراس لملاقاتي، فتعللت بوصالها فاني غدا مفارق لها،ثم يمضي الشاعر ويصف محاسنها ومفاتنها فهي امرأة بيضاء مترفة وابتسامتها كوميض برق. حتى يقول: (نُبئتُ)، أي أعلم أن بيني وبينها مسافة من البصرة إلى مكة؛ لكني بعثتُ إليها سلامي مكروراً عبر الفيافي والقفار [38].فالصورة البصرية (وميض البرق) والسمعية (لمردود عليها سلامها) مثّل معادلا موضوعيا اتخذ من حيين في القصيدة فهو معادل للحرية والخروج من السجن الذي ملأ احساس الشاعر من جهة ومعادل للغربة والبعد من جهة أخرى.

لذا اتخذ الشاعر من تكرار اسم (ليلى) أساسا يتعكز عليه في تجاوز محنته، فكانت هي اللفظة المحورية التي قام عليها بناء القصيدة برمتها[39]،فيقول[40]:

لقد طَرَقتْ ليلى ورجلي رهينةٌ فما راعني في السّجنِ إلا سَلامها

فلمّا ارتفقتُ للخيالِ الذي سرى إذ الأرضُ قَفْرٌ قد علاها قَتَامُها

فإلا تكنْ ليلى طوَتكَ فأنّه شبيهٌ بليلى حُسْنُها وقَوامُها

ألا ليتنا نَحيا جميعاً بِغِبطةٍ وتَبْلى عِظامي حينَ تَبْلى عِظامُها

حضورليلى (المرأة المعشوقة) عند الشاعر وتكراره، له صورة دلالية ومعان تتجدد يسعى إلى تحقيق قيمة فنية[41]،فهي تحمل معاني الحب والحرية، وشكّلت (رمزا أنثويا) عند الشاعر الصعلوك،ووظفها للهروب من التعبيرالمباشر الأليم خوفا من الموت في السجن، فقال: (طرقتْ)،أي جاءت وألقتْ عليه السلام فلما قام لتحيتها؛ فإذا هي حلم راوده في سجن مظلم والليل يخيم عليه، ومع ذلك يسرح الشاعر في خياله ويزعم أن مَنْ زارته تكاد ان تكون ليلى او تشبهها.ففتح المجال أمامه للتأمل مما أكسب القصيدة معاني عميقة ذات احساس عال؛ كانت مصدرا للأدهاش وتأثيرا في نفس المتلقي ومسامعه، ولعل ذلك التماهي في منح ليلى صفة الحرية بان يجعلها مخاطبا يبث إليها نجواه وأحزانه فكرر قوله: ( تبلى، عظامي – عظامها ) فصحوة الشاعر من طيفه لم تمنعه من أن يحيا مع ليلى، أو يموت معها في يوم واحد. أشكلت (ليلى) عنصرا فاعلا لها حضورها وتنقلها في خيال الشاعر بين الواقع (السجن)،والخيال (الحرية)، أكسبت النص حركة صورية حسية لها تأثيرها في المتلقي ومشاركته الحدث.

وللمكان دوره في شعر الشاعر عُطارد بن قُرَّان [42]، إذ يقول [43]:

يطولُ علي الليلُ حتى أملِّه فأجلس والفهديُّ عنديَ جالسُ

كلانا به كَبلانِ يرسفُ فيهما ومستحكمُ الأقفالِ أسمرُ يابسُ

له حلقاتٌ فيه سمرٌ يحبها ال عناةُ كما حَبَّ الظماء الخوامسُ

إذا ما ابن ضَباحٍ أرنَّتْ كبولهُ طنَّ على ساقيّ وهناً وساوسُ

تذكرت هل لي من حميمٍ يُهمّهُ بنجران كبلايَ اللذان أمارسُ

يصور لنا الشاعر في هذه الأبيات حالة الضعف والإنكسار النفسي الذي يمر به، وهو حبيس السجن والقيد مرافق له، حين يطول عليه الليل فيشكو من السأم والملل الذ ي لحق به وبرفيقه، فكرر لفظتي (أجلس،جالس) التي خلقت حالة من التوافق والتعالق النصي للصورة الشعرية (البصرية – الحسية) لينقل القارئ إلى قلب الحدث ويؤثر فيه،وهي تعني طول مدة الاقامة في هذا المكان،حين قارن بين حاله وحال الفهدي الذي يضرب به المثل في كثرة النوم والاستغراق فيه فقيل: (أنوم من فهد)،أي لم يكن لديهم شيء آخر يفعلونه سوى النوم.

ويخضع الشاعر لحالة الحزن التي انتابته في السجن عبّر بها بتكرار(كبلان،كبوله،كبلاي) وهو القيد الذي لا ينفك عنه، ملازم له لايفارقه وتشكل هذه القيود صورة حركية يشعربها المتلقي وينفعل لها؛ فكلما تحركت أغلال رفيقه أحس بحركتها ودبيبها في ساقيه. ويكرر(أسمر،سمر)، (يحبها العناة، حب الضماء)،ولتقوية المعنى وتاكيده شبّه الشاعر تلك الحلقات التي تلازمه كحب الضماء وشدة تعطشها للماء،فتوظف الضمير بين المتكلم والغائب إشارة الى صاحبهللتأكيد على فكرة النص (قيد الحياة) اي سلب الحرية وتعزيز وحدة القصيدة وربط افكارها ومعانيها مما يزيد قوة في بنيتها (قيد السجن وقيد الفقر) التي رمت الشاعر في طريق اللصوصية.

فأما بنو عبدِ المدان فإنهم وإنيَ من خير الحُصين لبائسُ

روى نمرٌ عن أهلِ نجرانِ أنكمْعبيدُ العصا لو صَبَّحتكم فوارسُ

أما (نجران) المكان المعادي للشاعر (السجن) فلا حميم أوقريب يهمه أمره في هذا البلد، ثم يؤكد كرهه لقومه فيقول عنهم، أهل نجران عبيد اذلاء جبناء غير شجعان. وربما فيها اشارة من الشاعر أنه أصبح مهمشا من قومه وقبيلته فوصفهم بالعبيد كرها وبغضا لهم.

ويقول [44]: يقودني الأخشنُ الحدادُ مؤتزراً يمشي العِرضْنَة مختالاً بتقيدي

إني وأخشن في حِجرٍ لمختلفا حالٍ وما ناعم حالاً كمجهودِ

كأنما أهلُ حِجرٍ ينظرون متى يَرونَني خارجاً طيرُالينابيدِ

طيرٌ رأتْ بازياً نَضْحُ الدماءِ به أو أمةٌ خرجتْ رهواً إلى عيدِ

ويكرر الشاعر بغضه للمكان الآخر الذي حبس فيه (حجر) ويكرره في شعره، ويصبح مكانا اخر معاديا له،حين كان طريدا من قومه، ويصور حالة الضعف ويعطي للنص صورة حركية بصرية حسية حين يقارن بينه وبين السجان في حركة المشي فيصور هيأت السجان التي غلب عليها التكبر وبالمقابل حالت الضعف والانكسار التي طغت على الشاعر وهذه تمثل حركة عكسية ومقابلة بين الضعف والقوة. وشكل تكرار (ضمير المتكلم– الياء) مع الالفاظ حركة زمنية للنص ومتسلسلة الحدث فقال: يقودني،أي القبض عليه، و(بتقييدي)،أي وضع الاغلال وما آل اليه مصيره،و(يَرونني) أي أصبح خارجا عنهم وليس منهم.

فالشاعر حين يستحضر أمكنة خاصة تمثله تعد متنفسا حواريا،لأنها تشير إلى التغيرات والتحولات الداخلية التي يمر بها الشاعر كونها جزءا من المكون النفسي والعاطفي له،وهو حين يتنقل من مكان إلى آخر لاسيما إذا كان معادياً له،يوظف الشاعر وسائل وأدوات فنية للتعبير عنها،مثل:الصورة البصرية،والصورة الحركية،والصورة الحسية؛ لتضفي على النص قيمة جمالية وفنية عالية تعزز قدرتها على التأثير في المتلقي – القارئ.

**المبحث الثاني: فاعلية التكرار وحركية الزمن**

الزمن تشكيل فني جمالي بوصفه مادة فكرية يتفاعل الشاعرمعه ويعرضه بالشكل الذي يرغب فيه. ويختلف الزمن في الشعر باختلاف المفاهيم والتصورات، فهو أما أن يكون دالا على الزمن، أو له وظيفة نفسية أو دلالية تكشف عن معان بعيدة الإيحاء والأثر. ويشكل الزمن عند الشاعر جَعْدَةَ بن طَريف السَّعدي حضورا في أبياته، يقول[45]:

يا طولَ ليْلي ما أنامُ كأنّما في العينِ مِني عائِرٌ مَسْجُورُ

أرعى النجومَ إذا تَغيَّبَ كَوكبٌ كالْأتُ آخرَ ما يكادُ يغورُ

إنْ طالَ ليلي في الإسارِ لقدْ أتى فيما مَضَى دَهرٌ عَليَّ قَصيرُ

ابتدأ النص بحرف النداء (يا) لغير العاقل،وهذا النداء مبعثه الهم والحزن الذي خيّم عليه في مطلع قوله (يا طول ليلي) ليؤكد استمراية الحدث وهو في السجن وعدم قدرته على النوم موظفا بلاغته واسلوبه حين قارن بين حاله وحال المصاب بسهم في عينيه، ليس الهدف من الصورة وحركيتها، التشبيه فحسب،انما المقصود منها ثقل الليل وهمومه عليه فكلاهما يشعران الشعور نفسه؛ لكن هذا الطول جعلته راعيا للنجوم مراقبا لحركاتها،إذ شكلت معادلا موضوعيا للحركة

والتنقل دون قيد لتعويض عن الشعور القاسي بالزمن الذي قيّد حركته داخل السجن فقط. فالزمن هنا مختصر بفضاء الليل حين قال (طال ليلي)، فتكرار الليل مرّتان زيادة في المعنى فالأولى عدم النوم كانما شيئ أصابها،والأخرى طول ليله في الأسر بوصفه صورة سلبية. الحركة الزمنية (لليل) عملت على نقض الصورة، حين أمسى ظاهرة إيجابية ومنحه الحياة بما يستوجبه واقع حاله في الماضي، إذ كان هذا الليل يوما ما قصير عليه وقت الإغارة ويعمد إلى السرقة والتنقل من مكان إلى آخر.

إن البعد النفسي للصورة كفيل بإضاءة بُنى النص العميقة التي تغور داخل النفس؛ لذا أحدث التكرار فاعلية للحركة الزمنية بين الداخل (السجن) والخارج (الفضاء الكوني) وتأثيرها في الشاعر وانعكاسها على المتلقي الذي يشاركه الحدث ويتعاطف معه لاسيما انه عانى الأسر والبعد وربما عن الأهل أو اصحابه.

ولأبي الطمحان[46] أبيات تعبرعن حالة الحزن التي يمر بها،وتغير الزمان عليه وقد قالها في آخر أيامه وبقي مرتبطاً بالماضي أكثر من ارتباطه بالحاضر [47]،يقول[48]:

ألا عَلّلاني قبلَ صَدْحِ الصَّوادحِ وقبلَ ارتقاءِ النفسِ فوقَ الجوانحِ

وقبلَ غدٍ يا لهفَ نفسي على غدٍ إذا راحَ أصحابي ولستُ برائحِ

يدور هذان البيتان في دائرة الحزن وثقل هموم الحياة التي تكتنف الشاعر خوفا على فراق أصدقائه وخوفه من الموت الذي سيفرقه عنهم، فالنص خلق حركة وبعداً نفسياً في تكراره للظروف (قبل / غد) الذي يشير إلى وظيفة زمانية متغيرة بتغير مشاعره لحظة وقوع الحدث، كما انه يناشد رفاقه ويعلو صوته بصيغة الأمر (عللاني) وهي طلب التسلية ورفع الهم عنه قبل أن يواجه حتفه، فهو يخشى أن يواجه الموت وحيداً. أدى التكرار فاعليته وحركته لبنية النص تبعث على مشاركة الشاعر أحزانه في توظيفه للمصدر (صدح) والاسم (صوادح)* فغاية التكرار هنا المشاركة والتفاعل مع الحدث الزمني (غد) قبل صعود النفس (ارتفاعها)، أي قبل أن تفارقه روحه وتصعد إلى السماء.

أما لفظة (غد) التي كررها مرّتان – وهي ظرف زمان يشير إلى اليوم الذي يلي اليوم الحاضر– فنجد في الاولى يتمثل خوفالشاعر من ان يموت فنجدة يأمر أصحابه بفعل الامر (عللاني ) قبل موته وكأنه يطلب منهم اللقيا والسمر، وفي الثانية خوفه من موت اصحابه ويبقى هو حيا وحيدا وهنا تتضح لنا مقابلة عكسية في الاولى موته هو والثانية موت اصحابه وبقاءه وحيدا وفي تكرار (قبل / غد) إشارة إلى بين الماضي والحاضر، بين الأمس والمسقبل المجهول، جاءت بسياق منطقي (قبل الأولى) تعني قبل موت الجسد،(والثانية) قبل صعود الروح،(والثالثة) قبل غد،أي المصير المحتوم على الإنسان (الموت). وفي قوله:( إذا راح أصحابي ولست برائح) تكرار الفعل مع الاسم يعبر عن حزنه على فراقهم ويخشى أن يواجه الموت وحيداً. أحدث النص تماسكاً معنوياً في توظيفه لحركة الفعل الزمني (الماضي) والاسم المشتق منه،ساعدت على توصيل المعنى بشكل مباشر وواضح. فالنص يحمل جماليات تؤثرفي القارئ؛ لانها تعبر عن مشاعر إنسانية عامة – حالة الحزن والأسى التي تسيطر عليه – تبعث على الحركة والتفاعل.

ويقول الأحيمر السعدي[49]، وهو آخر صعاليك العصر الأموي عبر عن مشاكل الحياة – الفقر– ويصرخ محتجا على النظام الاقتصادي المختل وينادي بالعدالة الاجتماعية باسلوب فيه كثير من الدقة والروعة[50]:

عوى الذ ئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذا عوى وصوَّتَ إنسانُ فكدتُ أطيرُ

يرى الله أني للأنيس لكارهٌ وتُبغِضهم لي مقلةٌ وضميرُ

فلِلّيل إن واراني اللّيلُ حكمُهُ وللشمس إن غابتْ عليَّ نذورُ

وإني لأستحي من اللهِ أن أرى أجَرّرُ حبلاً ليسَ فيه بعيرُ

لئن طالَ ليلي بالعراق لرُبّما أتى ليَ ليلٌ بالشآم قصيرُ

عنصر الزمن يجعل من مفردات اللغة عناصر تتفاعل في النص لتدل على حركية صوره وتداخلها مع مكونات النسيج الكلي للقصيدة، وينقل الشاعر لنا تجربته الشعورية في لقطات صورية مبنية على الأثر النفسي للأشياء من حوله في الطبيعة،أعطت بعداً اجتماعياً لمتناقضات حياة اللصوص،حين قال: استأنست بصوت الذئب، ونفرت من صوت الإنسان وهذه صفة غريبة في شعر أشعار اللصوص،تشي بعدم توافق الشاعر مع واقعه، وكرهه للإنسان لما لاقاه منه من ظلم وأذى. فالحيوان لاسيما الذئب شكّل معادلا موضوعيا له عن الإنسان،وكرر اللفظة مرتين زيادة في تأكيد المعنى تارة، ومن ثم أمسى الذئب أليفا وفياً له تارة أخرى.

(الليل) عند الشاعر مرئي ويتكرر أربع مرات،هذا التكرار يتناسب مع تحولات الزمن النفسي وله " وظيفة دلالية؛لانه يعكسجانبا من الموقف الشعوري والانفعالي لذلك ينبغي ألا ننظر إليه خارج السياق الشعري لانه يسهم في تمتين الوحدة العضوية عبر التركيز على وظيفة التماثل الموقعي " [51]. شكّل الليل حالة من الصراع النفسي بوصفه وقت الإغارة عند اللصوص والحركة والتنقل لمسرح الأحداث، وأما النهار (الشمس) فيمثل السكون والهدوء لهم . يعيش الشاعر في حالة من اليأس مرة أخرى فيكرر مفردة (الليل) لتتجلى عنده الزمن النفسي الذي يدور في فضاء القصيدة فيخلق صراعا ما بين لحظات إيجابية أو سلبية،طول ليله في العراق شَعَره بالحزن والغربة، وقصره في الشام يدل على سروره طوال مدة إقامته هناك. ومما لاشك فيه انّ التكرار يزود النص الشعري بفيض نغمي ممتع تصنعه الحركات الايقاعية المتناسقة بهدف ابراز نبرة الخطاب التفاعلي المعبر عن إحساس الشاعر التي يرغب نقلها إلى المتلقي وجعله يحس احساساً مباشراً بها [52]

**المبحث الثالث: فاعلية التكرار والأبعاد النفسية الفكرية**

يسبغ التكرار على القصيدة حركة داخلية تمثل تحولات المشاعر والأفكار داخل النفس البشرية حين يوظفها الشاعر بمهارة لخدمة المعنى،ولإثارة المشاعر لدى القارئ وجذب انتباهه مما زاد من فاعلية قصائده، ومن قدرته على إيصال أفكاره إلى القارىء ويحفزه على التفكير والتأمل.

لا يخلو شعر اللصوص الصعاليك من التأثيرات النفسية والأبعاد الفكرية التي ساهمت في إغناء شعرهم وابتعادهم عن الركود والجمود، من خلال مساهماتهم في التعبير عن همومهم وقضاياهم مثل (الفقر، والوحدة، والتشرد، والسجن، والحزن، والحب، والفراق) أثروا مسارها عبر العصور.

إنّ العامل الاقتصادي والحاجة إلى المال واشتداد الفقر، كان أحد أسباب التصعلك والتلصص، فمن لصوصها وصعاليكها [53]أبو النشناش [54] الذي عبّرعن روح الصعلكة وأسبابها، وتسلسل المعاني ووضوحها فيها، يقول:

إذ المرءُ لمْ يَسْرَح سوَاماً ولم يُرح سَواماً ولم يَبْسُط له الوجهَ صاحبُهْ

فَلْلمَوتُ خيرٌ للفتى من حَياتِه فقيراًومن مولىً تَدبُّ عقاربُهْ

ولم أرَ مِثْلَ الفَقْرضَاجَعَهُ الفتى ولا كسوادِ الليلِ أخفقَ طالبُهْ

فَعِشْ مُعْذراً أو مُتْ كريماً فإنّني أرى الموتَ لا ينجو منَ الموتِ هَاربُهْ

ولو كان شيئٌ ناجياً من مَنيَّةٍ لكانَ أثيرٌ يومَ جاءتْ كتائِبُهْ

وسائلةٍ أينَ الرَّحيلُ ؟ وسائلٍ ومَنْ يسألُ الصُّعلوكَ أينَ مذاهِبُهْ

مذاهبُهُ أنَّ الفِجاجَ عريضةٌ إذا ضَنَّ عنه بالنّوالِ أقاربُهْ

ودَاويَّةٍ بَهْماءَ يُخْشى بها الرَّدى سَرَتْ بأبي النَّشناشِ فيها رَكائِبُهْ

لِيُدركَ ثأراً أو لِيُدركَ مَغْنَماً جزيلاً وهذا الدَّهرُ جَمٌّ عَجائِبُهْ

هذه الأبيات الشعرية تعكس مشاعر الشاعر بأسلوب قوي ومؤثر، وتبرز التحولات العاطفية والتناقضات في الحياة،إذ وضّح التكرار في هذا النص اسلوب حياة اللصوص ومنهجهم ووسائل عيشهم،فكان اسلوب الحِجاج باعثاً أساسياً في رسم حياتهم، ولماذا ساروا في طريق اللصوصية والصعلكة ؟.

يدور النص في حركة فنية شعرية تثير المتلقي ويتفاعل معه ويؤثر فيه،فالشاعر يرسم لنا حركة الصعلوك وطريقة عيشه ففي البيت الأول، يشير الشاعر إلى تكرار حركة السوام (الماشية) وعدم قدرة الشخص على الانتقال بها أواسترجاعها،مما يعكس عدم القدرة على التغيير في الوضع المادي والاجتماعي، فالموت خير له من حياة الذل والمهانة مع الأقارب.ثم يعبرعن القوة والفتوة التي يمتلكها الصعلوك ولا يهابه شيء، فيصفه ب (الفتى) ويكرره زيادة في الدلالة.

ثم يمضي يعلل الأسباب التي دفعته لنهج مسلك اللصوصية،وهي الفقر وشدة الحاجة كان الدافع الأول لقطع الطرق، وهو (أما العيش لطلب الرزق أو الموت بعز) كرّر الشاعر لفظة (الموت) أربع مرات ويقابلها مع (الفقر) مرتان، أي الحياة بعز ولا ذل الفقر

الموت العز (أيالموت بكرامة)

الحياة الصعلكة (تعني له الحياة الكريمة)

هاتان الصورتان كانت حكمة الصعلوك في الحياة، ويحاول الشاعر أن يجد الأعذار للصعلوك باسلوب حجاجي حين يثير تساؤلات في النص ويلح في تكرارها، فيلجأ إلى التكرار الاشتقاقي الذي يعد من الأليات التوازنية التي حظيت باهتمام كبير في الشعر العربي القديم[55]، مثل قوله: (وسائلة، وسائل، يسأل) مع تكرار ( أين ) للاستفهام والتعجب من الدهر الذي يقذفه من مكان إلى آخر أما لأخذ الثأر أو لكسب مغنم،حيث تظهر تغيرات المكان صورة حركية للانتقال عبر الزمن، بالرغم من الصعوبات والمخاطر التي يتعرض لها.هذه المشاهد والصورالحية مستمدة من واقعهم الاجتماعي تخلق تواصلاً عاطفياً،تدفع المتلقي إلى البحث والتقصي عن الأسباب فهو هنا يشاركه في أفكاره ويتفاعل معها لاسيما إنه وظّف اسلوب التكرار لزيادة في التأكيد وترسيخ المعنى، والتأثير في القارئ، واقناعه بوجهة نظره مما يثري تجربته الشعرية.

ونلمس البعد النفسي لشعراء اللصوص في قول السمهري العكلي [56]،حين يصف حاله هو وغيره، وما يتلقاه من أذى نفسي وجسدي في السجن [57]فيطرح فكرته باسلوب استفهامي لعله يلقى جواباً:

لقد جمعَ الحدادُ بينَ عِصَابةٍ تَساءلُ في الأسجانِ: ماذا دُنُوبُها
مَقَرَّنَةُ الأقدامِ في السجنِ تَشكي ظَنابيبَ قد أمست مُبيناً عُلُوبها
بمنزلةٍ أمَّا اللئيمُ فآمنٌ بها وكرامُ القومِ بادٍ شُحوبُها
إذا حَرَسيٌّ قَعقَعَ البابَ أُرعدَتْ فرائصُ أقوامٍ وطارتْ قلوبُها
نرى البابَ لا نسطيعُ شيئاً ورَاءهُ كَأنَّا قُنِيٌّ أسلمَتْها كُعُوبُها

أصبح السجن عند الشاعر له مفهومه الخاص ودلالته النفسية، حيث جمع السجن فئات شتى من الناس تتساءل ماذا جنت حتى تسجن ؟ فكرر هذه اللفظة بصيغتي الجمع والإفراد (الاسجان، السجن ) يدل الجمع على الكثرة وهم (كرام الناس)، والمفرد يدل على الواحد وهو (اللئيم). أعطى التكرار معلما فنياً وهو في ذلك المنحى يسعى إلى تحقيق أفكاره التي تولّدت في السجن (المكان المظلم الخوفوالموت)،كان للخيال دور في تعزيز التشكيل الصوري (حركة الفكرالذهنية)، فهو ركيزة أساسية في الشعرمما أعطى للنص معانياً تعبر عن (الحرية المفقودة النور والحياة).

يفرض النص دلالة نفسية معتمدا على تسخير المكان (السجن) وما ولّده من قيمة تعبيرية عن القلق والخوف والاضطهاد. إنّ تصوير حالة الخوف والرعب التي يعيشها في السجن جاءت من صوت الباب الذي كرره (مرتان)، مما أضفى حركة تصويرية حققت تأثيرا وفاعلية للمتلقي بوصفها مهيمنا تشكيلياً يمنح النص فاعليته وطاقته الحركية. فتح الباب وغلقها من الحراس كان باعثا على الحسرة ولا يستطيعون فعل أي شيء لأنهم عاجزين وكأنهم " قناة قد تكسرت الانابيب التي تجمع بين عقدها فهي عاجزة جوفاء" [58].

من أفانين شعر شعراء اللصوص المناجاة، وهي طلب الرحمة والدعاء من الله يقول أبو لطيفة العقيلي [59]:

يا ربِّ ! يا ربِّ العِشاءِ والسَّحَرْ
أقدُرْ لنا الليلةَ منْ خيرِ القَدَرْ
قَطْراً وريحاً قَدْرَ ما يَعفو الأثَرْ

يشكل الليل السكون والهدوء للّصوص، فيناجي الشاعر ربّه ويكرر المناجاة (يارب) مرتين على أن يلطف به ليلة سرقته فينزل المطر ويرسل الرياح ليعفو الأثر [60]فضلا عن ذلك تدل على الاستعانة بالله في تحقيق مبتغاه.. يحادث الشاعر بما في قلبه سرا بحثا عن طمأنينة الروح فيرسم صورته ويسبغ عليها طابع الحركة المكانية – المطر والرياح – على مشاهدها موظفا بحر السريع ليسرع في خطاه على عجل، ويخلق إحساسا بسرعة مرور الزمن،حيث جاء بمتعلقاته فرسم حركة زمانية تصورية، وهي (الليلة، العشاء، السحر) ليقدر الله له خير القدر والظفر بالغنائم فكرر الالفاظ (أقدر، القدر، قدر)،يقول غريماس " ثمة ما يبرر للتكرار وجوده انه يسهل استقبال الرسالة "[61].أثرى هذا التكرار النغمي الإيقاعي حماسة الشاعر واندفاعه،ممأكسب النص جمالا موسيقيا يلفت انتباه القارئ،وعرضها بشكل متناسق موجز ومنتظم ساعده على فهم أفكاره وقيمة نصوص الصعاليك الأدبية؛ لذا يعد شعر الصعاليك اللصوص مصدرا تاريخيا مهما لفهم الحقبة الزمنية التي عاشوا بها بشكل أفضل وأعمق.

**الخاتمة**

حاولت هذه الدراسة قراءة إحدى الظواهر البارزة في شعر أشعار اللصوص،وهي ظاهرة التكرار التي تجلّت بوضوح وقوّة في هذا الكتاب وأهم نتائج البحث،هي:

- جسّد هولاء الشعراء رموزا للتمرد على القيم السائدة والتقاليد الاجتماعية، فقد كان شعرهم صورة حيّة لصراع الإنسان مع الواقع والبيئة.
- إنّ التكرار بوصفه ظاهرة أسهم في بناء نصوصهم الشعرية،وقد اتخذوه نمطاً اسلوبياً بارزاً مقصوداً ووظفوه توظيفاً جمالياً في تأكيد فكرة العزلة والتمرد ضد المجتمع.
- كشف التكرار وفاعلية حركته في النصوص إلى اظهار مكنونات النفس للشعراء الذين يعانون التناقض في الحياة بين ثنائيات رمزية (الحياة والموت) و (الفقر والتشرد) تكاد أن تكون متلازمات تكرارية تربطها علاقات دلالية، تلخص وجهة نظرهم،وتفصح عن النزاعات الداخلية لأفكارهم.
- شكّل التكرار سمة شائعة في شعر أشعار اللصوص الصعاليك،لانه وظّفَ بوعي وابداع لخدمة أغراض فنية ودلالية عميقة، ساعد على رسم صور بلاغية حيّة ومعبرة فضلا عن مقدرته في إيصال المعنى بشكل أوضح وأكثر تأثيراً.
- لجأ الشعراء اللصوص إلى تكرار الأفكار والمعاني المرتبطة بواقعهم وتحويلها من مجرد أفكار إلى مبادئ تحكم سلوكياتهم وتوجهاتهم باسلوب صريح، إذ تمكن الشاعر من نقل مشاعره بصدق وواقعية مؤثرين في مشاعر المتلقي واستدرار تعاطفه.
- أظهر التكرار في شعر أشعار اللصوص تكرارية بعض الألفاظ التي أسهمت بشكل فاعل في حركة الأفكار والمعاني التي تدور حولها القصيدة،ومنها (السجن– المكان) و (الليل– الزمان) و (الصاحب – الرفيق).
- ظاهرة التكرار تعد وسيلة من وسائل تأكيد أفكار واقعهم في مواجهة المجتمع، وهو انعكاس للتوترات النفسية والاجتماعية التي مروا بها.فضلا عن خلق الإيقاع الموسيقي وتعزيز التأثير العاطفي والفكري.

## Abstract

## The Effectiveness of Repetition and the Dynamism of the Text (A Analytical Reading of the Book "Poems of Thieves and Their Stories")

## By Taghreed Adnan Mahmoud

The phenomenon of repetition in poetry imparts significant effectiveness to the text, creating a strong and profound impact in linguistic use and artistic formation. It is a technique employed by poets with the aim of influencing the reader or listener, evoking their emotions and feelings, and delivering a message clearly and with artistic beauty. Repetition is a dynamic and multifaceted concept, serving as a fundamental element in expression, thought, and interaction. Poets often employ repetition in their poems as a skillful use of language, generating movement within the text through the sound, meaning, and connotation of the repeated words. The repetition of words or images may also be used to highlight psychological or intellectual transitions, reflecting a sense of transformation or motion within the text.

Repetition has thus become a key element in the identity of the poetry of thieves, especially among the outcasts, linked to cultural and literary traditions. Moreover, it serves as a means of expressing their poverty and rejection of their circumstances, as well as emphasizing the extent of their suffering from harsh realities. They present a vivid portrayal of the human struggle against its reality through artistic models that enrich the Arab poetic landscape.


**Keywords:** Poems of Thieves, Repetition, Dynamism, Effectiveness

**الهوامش**

[1]– أشعار اللصوص وأخبارهم، عبد المعين الملوحي: 5

[2]– المصدر نفسه: 3

[3]– المصدر نفسه

[4] – المصدر نفسه: 5

[5]– الابداع والاتباع في أشعار فتّاك العصر الأموي، عبد المطلب محمود: 35

[6]– الفاعلية: مصدرصناعي وهو وصف لكل ما هوفاعل،أي يكون الشيء فاعلاً
ينظر: المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون: 405

[7]– ينظر: فاعلية الصورة الشعرية في بناء معلقة عبيد بن الأبرص، فايز القرعان: 29

[8]– ينظر: الايجابية في حياة الأفراد والمجتمعات، محمد فتحي النادي: 11

[9]– ينظر: المصدر نفسه: 12

[10]– الحركة: ضد السكون، حرُك يحْرُك حَرَكة وحَرْكاً، وحرّكه فتحرّك
ينظر: لسان العرب مادة ( حرك )

[11]– جمالياتاللغةوغنىدلالاتهامنالوجهةالعقيديةوالفنيةوالفكرية،: 287

[12]– جماليات اللغة وغنى دلالاتها،: 288

[13] – تاريخ النقد الأدبي عند العرب، احسان عباس: 440

[14]– ينظر: يسألونك،العقاد: 61

[15]– التكرار: يعني" كررالشيء وكرره أعاده مرة بعد أخرى "
ينظر: لسان العرب،ابن منظورمادة (كرر)، 3 / 153

[16]– الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: 158
[17]– ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب: 2 / 20
[18]– النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع عشر،نعمة رحيم العزاوي: 6
[19]– قضايا الشعر المعاصر،نازك الملائكة: 276
[20]– التكرار بين النمطية والوظيفية: 548
[21]– لغة الشعر العربي المعاصر، عمران خضير الكبيسي: 144
[22]– ينظر: الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس: 20
[23]– ينظر: التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد: 14
[24]– أشعار اللصوص وأخبارهم: 94
[25]– التكرار لإيقاعي في اللغة العربية، سيد خضر: 9
[26]– الايقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث، خلود ترمانيني: 73
[27]– أشعار اللصوص وأخبارهم: 47
[28]– الخطاب الشعري استراتيجية التناص، محمد مفتاح: 39
[29]– مقالات في الاسلوبية، منذر عياشي: 82
[30]– شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الأموية كان خليعا، يجمع صعاليك الأزد وخلعاؤهم فيغيروا على أحياء العرب، وحين شُكي أمره قبض عليه وأودع في السجن فقال في حبسه هذه القصيدة. ينظر: أشعار اللصوص وأخبارهم: 12
[31]– المصدر نفسه: 13
[32]– ينظر: المصدر نفسه: 15
[33]– ينظر: الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، صالح أبو اصبع: 338 4
[34]– وهو من اللصوص حبس في المدينة على إبل اطردها ينظر: أشعار اللصوص وأخبارهم: 31
[35]– قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: 242
[36]– ينظر: التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، سيد خضر: 7
[37]– المصدر نفسه: 34 – 35
[38]– ينظر: أشعار اللصوص وأخبارهم: 35
[39]– ينظر: دينامية النص تنظير وانجاز، محمد مفتاح: 162
[40]– ينظر: أشعاراللصوص وأخبارهم: 36
[41]– ينظر: موسيقر الشعر، ابراهيم أنيس: 45
[42]– من شعراء العصر الأموي،كان يهاجي جريرا، وانه حبس مرارا في حجر ونجران.
ينظر: أشعار اللصوص واخبارهم: 115 – 116
[43]– المصدر نفسه: 117
[44]– أشعار اللصوص وأخبارهم: 116
[45]– أشعار اللصوص وأخبارهم: 8
[46]– من شعراء الصعاليك عاش في الجاهلية والإسلام وهو من الشعراء الصعاليك وانه كان "خبيث الدين جيد الشعر" ومن الشعراء الذين يستشهد بشعره في مجالس الأدباء والخلفاء. ينظر: أشعار اللصوص وأخبارهم: 86
[47]– ينظر: الشعراء الصعاليك شعرهم وأخبارهم،: 23
[48]– المصدر نفسه: 91
* صوادح، اسم وهو جمع صادحة (وهي المرأة التي تبكي على الميت)

[49]– من الشعراءاللصوص كان كثير التنقل بين العراق وفارس وقليلا في الشام واليمن وقيل انه من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، وكان قد بلغ فيها سن الشيوخ ينظر: أشعار اللصوص وأخبارهم: 101 – 102، 108

[50]– ينظر: الشعراءالصعاليكأخبارهموأشعارهم،: 44، 100

[51]– قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: 242 – 243

[52]– نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفية في شعر الشهداء الجزائرين، عبد اللطيف حني: 13

[53]– ينظر: الشعراء الصعاليك أخبارهم وأشعارهم،: 43

[54]– هو أبو النشناش النهشلي التميمي،من لصوص العرب كان يتعرض للقوافل ما بين الحجاز والشام في عصر مروان بن الحكم ينظر: أشعار اللصوص وأخبارهم: 58، 59 – 61

[55]– ينظر: الموازنات الصوتية، محمد العمري: 205

[56]– أشعار اللصوص وأخبارهم: 48 – 49

[57]– ينظر: الشعراء الصعاليك أخبارهم وأشعرهم،: 54

[58]– أشعار اللصوص وأخبارهم: 49

[59] – ينظر: المصدر نفسه: 21

[60]– ينظر: المصدر نفسه

[61]– الاسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي: 79

**المصادر**


1–الإبداع والاتباع في أشعار فتّاك العصر الأموي،عبد المطلب محمود،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2003.

2–الاسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري،سوريا، ط1، 2002.

3–أشعار اللصوص وأخبارهم،جمع وتحقيق،عبد المعين الملوحي، منشورات دار أسامة

4–الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر،القاهرة،مصر، (د. ت).

5–الإيجابية في حياة الأفراد والمجتمعات، محمد فتحي الناوي، دار الأندلس، ط1، 2004

6–الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث،خلود ترمانيني، حلب، ط1، 2004.

7–التكرار بين النمطية والوظيفية قصيدة "المواكب" لجبران انموذجاً،محمد ماهر محمد عبد الرحمن، مجلة كلية الاداب بقنا، ع/56، يوليو، 2022.

8–التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، سيد خضر، دار الهدى للكتاب،مصر، ط1،1998.

9–التكرير بين المثير والتأثير،عز الدين علي السيد، عالم الكتب،بيروت، ط2، 1986.

10– تأريخ النقد الأدبي عند العرب،احسان عباس، دار الشروق، عمان، 2006.

11– جماليات اللغة وغنى دلالاتها من الوجهة العقيدية والفنية والفكرية، محمد صادق حسن عبدالله، دار إحياء الكتب العربية،القاهرة، ط1، 1993.

12– الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، صالح أبو اصبع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1979 .

13– الخطاب الشعري استراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 1985.

14– دينامية النص تنظير وانجاز،محمد مفتاح،الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2010.

15– الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب، ابن فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997

16– الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم وأشعارهم، محمد رضا مروَّة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

17– فاعلية الصورة الشعرية في بناء معلقة عبيد بن الأبرص، فايز القرعان، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، م/ 8، ع/1، 2011.

18– قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1978.

19– لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2004.

20- لغة الشعر العربي المعاصر، عمران خضير الكبيسي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1982.
21- معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، مكتبة لبنان، بيروت، 1996.
22- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 2010.
23- مقالات في الاسلوبية منذر عياشي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1990.
24- الموازنات الصوتية، محمد العمري، الدار البيضاء، المغرب،أفريقيا الشرق،2001.
25- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط4، 1972.
26- نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفية في شعر الشهداء الجزائريين (ديوان الشهيد بو شامة نموذجا)، عبد اللطيف حني، مجلة علوم اللغة العربية وادابها، جامعة الوادي، كلية اللغات والأداب، الجزائر،ع4، 2012.
27- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع عشر، نعمة رحيم العزاوي،
28- يسألونك، عباس محمود العقاد، بيروت، ط2، 1966.